الإمام الباقر عليه السلام في مصادر التاريخ (روايات وأحداث)

المدرس
كاظم جواد كاظم المنذري
جامعة القادسية ـ كلية التربية
kadhimalmundri@gmail.com
kadhim.almundri@qu.edu.iq

الخلاصة:

كان للإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام الأثر الواضح في رواية الأحداث التاريخية، منها ما يتعلق بالسيرة النبوية، وأحداث واقعة كربلاء، وغيرها، يظهر ذلك من خلال الروايات المسندة اليه والتي وردت في مصادر التاريخ الأولية كسيرة ابن اسحاق (ت١٥١هـ)، وطبقات ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، وتاريخ الطبري (ت٣١٠هـ)، التي تعتبر المصادر الأساسية للمفسرين وأصحاب السنن والمؤرخين الذين جاءوا بعدهم.

وللإمام الباقر عليه السلام مواقف وحوارات مع بعض خلفاء زمانه، يبدي خلالها النصح والارشاد الذي هم بحاجة اليه، وكذلك كان الإمام راوية لأحاديث آباءه الطاهرين لأجل توعية المجتمع الاسلامي.

المقدمة:

ظهر من خلال كتب التراث الاسلامي، أن أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم الفضل في نشر مختلف العلوم التي تخدم المجتمع الاسلامي، وكانوا محط انظار العلماء، وطلاب العلم، فيشدون الرحال اليهم من مختلف المدن والأمصار، رغم الظروف الحرجة التي يعيشون بها تحت وطأة حكام الجور والظلم، الّا أن ذلك لم يثنيهم عن اداء واجبهم اتجاه الامة، وكان أحد هؤلاء الأئمة هو الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، الذي ظهر نوره واضحا في كتب التراث الاسلامي في عدد من الاختصاصات التي تهم المسلمين كعلم التفسير لآيات القران الكريم، ورواية الحديث النبوي الشريف وغيرها من العلوم، وكان أحد اهتماماته عليه السلام هو ضبط الرواية التاريخية، والتحدث بها، فقد وصلنا عنه بعض روايات السيرة النبوية المهمة، وروايات في بعض الأحداث التي عصفت في الأمة الاسلامية خلال عصره والفترة التي

سبقته، وكذلك سجل التاريخ لنا مواقفه وحواراياته مع بعض خلفاء زمانه وما كان يروي من أحاديث آباءه الطاهرين، ونظرا لأهمية ذلك واحياء لتراث الإمام الباقر عليه السلام، جاءت فكرة كتابة البحث لتكون جزء من الاهتمام بالموروث التاريخي للإمام الباقر عليه السلام، فكانت خطة البحث بعد المقدمة كالآتي:

التمهيد: وكان بعنوان (لمحات من عصر الإمام الباقر عليه السلام وأثره في المجتمع) وفيه كلام مختصر عن عصر الإمام وجهوده في خدمة الامة الاسلامية.

المبحث الأول: (السيرة النبوية في روايات الامام الباقر عليه السلام) وفيه قراءة لمجموعة من رواياته في السيرة النبوية.

المبحث الثاني: (أحداث وأحاديث عن الإمام الباقر عليه السلام) وفيه قراءة لبعض رواياته التي تحدث بها عن واقعة الطف ومواقفه مع بعض خلفاء زمانه، ونموذج لرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي خرج بها البحث، وكان من بين النتائج هو أن الباقر عليه السلام كان حريصا على رواية احداث التاريخ بمصداقية تامة مع تصحيح ما يتناقله الناس من أخطاء في بعض الروايات.

قائمة الهوامش: وفيها الاشارة الى الكتب المعتمدة في البحث، وأغلبها من المصادر الاساسية التي تعد أول من أورد الروايات التاريخية مثل كتاب سيرة ابن اسحاق (ت١٥١هـ)، وطبقات ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ)، وغيرها

تمهيد:

لمحات من عصر الامام الباقر عليه السلام وأثره في المجتمع:

الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام العلوي الهاشمي القرشي، خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام عند الامامية، اشتهر بلقب **((الباقر))** لأنه يبقر علم الدين بقرا، كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله[١]، وفي كتب اللغة التبقر: التوسع في العلم والمال[٢].

ولد مطلع شهر رجب سنة (٥٧هـ/٦٧٦م)، من أبوين هاشميين، فأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، قضى السنوات الأربع الأولى من عمره الشريف مع جدّه الحسين عليه السلام،

وعاش مع أبيه بعد جدّه خمساً وثلاثين سنة، وأما فترة إمامته بعد أبيه فكانت ثمان عشرة أو تسع عشرة سنة، حيث كانت وفاته سنة (١١٤هـ/٧٣٢م). وقبره في البقيع[٣].

إذن كان عمره الشريف حدود سبعاً وخمسين سنة، عاش هذه السنوات في عصر الدولة الأموية، وفيما يأتي أسماء الخلفاء الذين عاصرهم الإمام الباقر عليه السلام:

١- معاوية بن أبي سفيان، وكان في أواخر سنين حكمه.

٢- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت٦٤هـ/٦٨٣م) ولي الخلافة بعد أبيه سنة ٦٠هـ.

٣- مروان ابن الحكم بن أبي العاص الأموي (ت٦٥هـ/٦٨٥م) أول من ملك من بني الحكم، وإليه ينتسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، بايعه أهل الأردن سنة ٦٤هـ، وحكم تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

٤- عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (ت٨٦هـ/٧٠٥م) خلافته سنة ٦٥هـ.

٥- الوليد بن عبد الملك بن مروان (ت٩٦هـ/٧١٥م) ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ.

٦- سليمان بن عبد الملك بن مروان (ت٩٩هـ/٧١٧م) ولي بعد وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ.

٧- عمر بن عبد العزيز بن مروان (ت١٠١هـ/٧٢٠م) ولي بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ.

٨- يزيد بن عبد الملك بن مروان (ت١٠٥هـ/٧٢٤م) ولي بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ.

٩- هشام بن عبد الملك بن مروان (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) ولي الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ[٤].

خلال هذه الفترة الزمنية، سجل التأريخ احداثاً كثيرة، اثرت بشكل سلبي على البيت العلوي وعلى اتباعهم من الشيعة، فآثار واقعة كربلاء عام ٦١هـ لم تنته بعد، وما نتج عنها من ثورات وردود أفعال، أربكت الوضع العام، وكدّرت حياة المسلمين عموماً، إضافة إلى ذلك كله، فقد كانت سياسة بعض الولاة الأمويين تتصف بالجور والظلم الذي جاء بالويلات إلى اتباع العلويين، من هؤلاء الولاة الحجاج بن يوسف الثقفي

(ت٩٥هـ/٧١٤م)[٥] الذي قدم أروع صور الظلم في التاريخ.

كل هذه الظروف والاحداث، لم تثنِ الإمام الباقر عليه السلام عن اداء واجبه اتجاه الأمّة، فالإمامة تدعوه إلى اصلاح الواقع الفاسد، الذي ظهر في عصره من خلال الرد على الأفكار والعقائد الهدامة، والمذاهب المنحرفة، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يحذر من مدّعي هذه الأفكار أمثال المغيرة بن سعيد[٦]، وكان يلعنه أمام الملأ، ليتجنبوا أفكاره، قال الإمام الباقر عليه السلام (اللهم إني أبرأ إليك من المغيرة بن سعيد)[٧].

وكان للإمام الباقر عليه السلام مناظرات مع شخصيات مهمة جداً في الدولة الأموية، أمثال الخليفة هشام بن عبد الملك، حيث جرى حديث معه يتعلق بمقامات أهل البيت عليهم السلام، وميراثهم لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأجابه عن اسئلةٍ متنوعة في ذلك، مستشهداً بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، فلم يستطيع هشام بن عبد الملك الرد عليه، فقال له: (أعطني عهد الله وميثاقه ألا ترفع هذا الحديث إلى أحدٍ ما حييت)، قال الإمام الصادق عليه السلام: (فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه)[٨].

وكان علماء زمانه يتوافدون إليه للأسئلة والاستفسار عن المسائل التي يصعُب عليهم الجواب عنها، فيجيب الإمام عليه السلام عن مسائلهم، ويغتنمها فرصة لإصلاح ما يعترضهم من انحراف في الأفكار، فقد ورد في كتب التاريخ أن الحسن البصري[٩] جاء إلى الإمام الباقر عليه السلام ليسأله عن أشياء من كتاب الله تعالى، وبعد حوار قصير، قال له الإمام عليه السلام: بلغني عنك أمرٌ فما أدري أكذلك أنت؟ أم يُكذب عليك؟ قال الحسن: ما هو؟ قال عليه السلام: زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد ففوّض إليهم أمورهم، فسكت الحسن... ثم وضح له الإمام عليه السلام بطلان القول بالتفويض، وحذّره قائلاً: وإيّاك أن تقول بالتفويض، فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً[١٠].

وللإمام عليه السلام مناظرات أخرى مع شخصيات مهمة في المجتمع مثل نافع بن عبد الله الأزرق زعيم الخوارج [١١]، وقتاده بن دعامة البصري[١٢] فقيه البصرة وغيرهم.

نستنتج مما تقدم أن الإمام الباقر عليه السلام كان يبدأ بإصلاح الزعماء والعلماء وقادة الأفكار المنحرفة لأجل تصحيح مسار الأمة، فهم العامل المؤثر الأول، فان صلحوا صلح المجتمع بإصلاحهم. وهكذا كانت مسيرة الإمام الباقر عليه السلام في محاربة الفساد وإصلاح المجتمع

وتوعيته بالكلمة الهادفة، ومن جانب آخر، يعتبر الإمام الباقر عليه السلام أحد الرواة الثقات لأحداث التاريخ، فقد اعتمد عليه المؤرخون الأوائل فيما يتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وبعض أحداث واقعة كربلاء، وروايات اخرى، وكان يروي ويصحح بعض الأخبار المتناقلة عن النبي صلى الله عليه وآله وسياتي بيان ذلك في متن هذا البحث.

المبحث الأول

السيرة النبوية في روايات الإمام الباقر عليه السلام

كان المؤرخون الأوائل قد رووا بعض روايات السيرة النبوية عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، من هؤلاء المؤرخين هو محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨م) من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، قال عنه سفيان بن عيينة [١٣]: ما أدركت أحداً يتهم ابن اسحاق في حديثة، وقال شعبة بن الحجاج [١٤]: محمد بن اسحاق أمير المؤمنين، يعني في الحديث، وقد ورد الكثير من شهادات العلماء بحقه[١٥]، وهذا يعكس ان الثقات من العلماء كابن اسحاق كانوا يتجهون إلى الإمام الباقر عليه السلام ليرتووا من منهله العذب وينقلوا أحاديثه ورواياته لعلمهم بمقدار ما يمتلك من مصداقية أثناء التحدث.

كتب ابن اسحاق كتابه في السيرة النبوية، والذي يعد من أقدم كتب السيرة، وكان ابن هشام قد هذبها بعد ان رواها برواية زياد بن عبد الله البكائي، واصبح كتاب باسم سيرة ابن هشام.

إنّ أحد مصادر ابن اسحاق في كتاب السيرة النبوية هو اعتماده على علماء زمانه فيحدثونه عن اخبار النبي صلى الله عليه وآله، وكان أحد هؤلاء العلماء هو الإمام ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، وفيما يأتي نماذج من هذه الروايات:

- الرواية الأولى:

قال ابن اسحاق: كنت جالساً مع أبي جعفر محمد بن علي، فمرّ بنا عبد الرحمن الأعرج مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك، فدعاه فجاءه، فقال: يا أعرج ما هذا الذي يُحدث به، أن عبد المطلب هو الذي وضع الحجر الركن في موضعه؟ فقال: أصلحك الله، حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز يحدثه، أنه حدّث عن حسان بن ثابت يقول: حضرت

بنيان الكعبة فكأني أنظر إلى عبد المطلب جالساً على السور شيخ كبير قد عصب له حاجباه حتى رفع إليه الركن، فكان هو الذي وضعه بيديه، فقال: انفذ راشداً، ثم أقبل عليّ أبو جعفر فقال: **((إن هذا لشيء ما سمعنا به قط، وما وضعه إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده، اختلفت فيه قريش فقالوا: أول من يدخل عليكم من باب المسجد فهو بينكم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا هذا الأمين فحكموه، فأمر بثوب فبسط ثم أخذ الركن بيده فوضعه على الثوب، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة من الثوب بناحية، وارفعوا جميعاً حتى اذا انتهوا به الى موضعه، أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه بيده ثم بنى عليه.))**[١٦].

وقال ابن اسحاق: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة، ونزل عليه الوحي بعد بناء الكعبة بخمس سنين وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة[١٧].

نلاحظ من خلال ما أورده ابن إسحاق، ان الإمام الباقر عليه السلام كان له الأثر في تصحيح الرواية التاريخية التي تتصل بسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، علماً أن الرواية التي تحدث بها الإمام الباقر عليه السلام إلى ابن اسحاق والتي رواها في كتاب السيرة النبوية هي المتواترة في كل مصادر التاريخ حتى يومنا هذا، فبهذا يكون الإمام الباقر عليه السلام المصدر الأول لها، طالما ان كتاب سيرة ابن اسحاق هو أول مصنف في السيرة النبوية، وان منهج المؤرخين في رواية الاحداث التاريخية هو الاعتماد على المصادر السابقة لهم.

- الرواية الثانية:

عن ابن اسحاق انه قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: **((ان رسول الله صلى الله عليه وآله التقى هو والمشركون يوم بدر صبيحة الجمعة لسبع عشرة من شهر رمضان))**[١٨].

هذا هو التاريخ المتواتر في كتب السير ومصادر التاريخ التي تتحدث عن غزوة بدر[١٩].

- الرواية الثالثة:

عن ابن اسحاق قال: حدثني أبو جعفر قال: **((بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة ابنة أبي سفيان، وساق عنه اربع مائة دينار))**[٢٠].

كان ابن سعد قد ذكر الرواية في طبقاته تحت عنوان (ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله الرسل

بكتبه إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام وما كتب به رسول الله ﷺ لناس من العرب وغيرهم)، كان اسناده إلى مجموعة من الصحابة وغيرهم وينتهي بحديث عمرو بن أمية الضمري، وذكر الرواية انها كانت بعد عودة رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست، وانطلق الرسل في شهر محرم[٢١].

- الرواية الرابعة:

قال ابن اسحاق: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنين [٢٢] عن أبي جعفر محمد ابن علي قال: **((بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب، سليم بن منصور ومدلج بن مرة، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم، أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا.))**

قال ابن اسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح، قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمة، إنّه خالد، والله ما بعد وضع السلاح الا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً.

قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أتريد أن تسفك دمائنا؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد.

قال ابن اسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال: **((فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد))**

ثم قال ابن اسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال: **((ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك.**

فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء، وما

أصيب لهم من الأموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال يود لكم؟ قالوا: لا، قال: فاني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما يعلم ولا تعلمون، ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال: أصبت واحسنت، ثم قال رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول: اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات))(٢٣).

وردت الرواية في كتب السير والتاريخ مع اختلاف ببعض المفردات أو بتصرف المؤرخ، الطبري كان قد رواها باسناد يتصل الى ابن اسحاق ولم يذكر السند الذي اعتمده الاخير(٢٤).

أما في كتب السير المتأخرة مثل سيرة الحلبي فقد وردت الرواية بأسلوب اخر غير ما ورد عن أبن اسحاق ولكنها تعكس نفس المعنى ويتفق الجميع على قول رسول الله ﷺ: (اللهم اني ابرأ إليك مما صنع خالد)(٢٥).

- الرواية الخامسة:

روى ابن سعد (ت٢٣٠هـ) في طبقاته رواية تحت عنوان (تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ)

بعد ذكره سلسلة السند، عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: **((كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ، فخطب عليه آمنة بنت وهب، فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، وخطب اليه عبد المطلب ابن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه، فزوجه إياها، فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب، فكان حمزة عم رسول الله ﷺ في النسب، وأخاه من الرضاعة))**(٢٦).

كتاب الطبقات لابن سعد يعتبر من المصادر الاولية لأصحاب السنن والسير وكتب التأريخ الذين ظهروا بعد ابن سعد، وإلى يومنا هذا، وكان أحد مصادر ابن سعد في

الرواية، هو سلسلة السند من الرواة التي تنتهي بمن وقف على الحدث، أو بحديث العلماء الثقاتُ الموصوفين بالصدق أمثال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

هذه الرواية تتحدث عن أحوال عبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، نلاحظ ان الإمام الباقر عليه السلام يذكر الشخص بنسبه الكامل كي لا يشتبه أحد في اسم أحدهم، فتصبح الرواية في غير موضعها، وهذا من اساليب الدقة في الحديث التي يمتاز بها الباقر عليه السلام، فضلاً من أنه كان يتحدث مباشرة دون أن يذكر سنداً للرواية، فهو موضع الثقة في الحديث، وقوله مسند على شخصيته السامية عليه أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الثاني

أحداث وأحاديث عن الإمام الباقر عليه السلام

ورد في مصادر التاريخ روايات عديدة مروية عن الإمام الباقر عليه السلام، منها في أحداث قد مرّت على آل بيت النبي عليهم أفضل الصلاة والسلام، ومنها مواقف له مع بعض خلفاء بني أمية، سجلها المؤرخون في كتبهم، وكذلك فقد روى أحاديث عن آباءه عليهم السلام، وفيما يأتي بعض هذه الروايات:

أولاً: واقعة كربلاء في روايات الإمام الباقر عليه السلام: إنّ واقعة كربلاء خالدة في أذهان الأحرار في العالم ولها صوت مدوّي في آذان الناس، وأقلام ذات مداد لا ينضب بيد الباحثين، ليرووا لنا ما جرى على أهل بيت النبوة، وكان الأئمة من أولاد الحسين عليهم السلام يمثلون المصدر الأول لرواية أحداثها، وقد ثبّت المؤرخون في مصنفاتهم العديد من تلك الروايات، وفيما يأتي نماذج مما روى الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام:

- روى الطبري في تاريخه عن أبي مخنف [٢٧] أنه قال: قال عقبة بن بشير الأسدي[٢٨]:
قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: **((إن لنا فيكم يا بني أسد دماً، قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبي له، فهو في حجرة إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقي الحسين دمه، فلما ملأ كفّه، صبّه في الأرض ثم قال: ربِّ إن تك حبست عنّا النصر من السماء، فأجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، قال: ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي أبا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله.))**.

فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب: وعند غنيٍّ قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكر(٢٩).

إن حديث الإمام الباقر عليه السلام مع الأسدي إنما هو لتثبيت الرواية واحياء ذكر واقعة كربلاء وللإعلان عن تفاصيل ما جرى في هذه الواقعة الاليمة.

- ورد في مقاتل الطالبيين روايات سندها إلى الإمام الباقر عليه السلام، ففي ترجمة أولاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر أبو بكر بن علي بن أبي طالب، قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: **((إن رجلاً من همدان قتله))** (٣٠)

وفي ذكر عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمه بنت السليل ابن عبد الله.. البجلي، كان أبو جعفر محمد بن علي يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله(٣١).

هذه الاخبار والروايات لتوثيق الأحداث التي جرت في واقعة كربلاء.

ثانياً: مواقف الإمام عليه السلام مع بعض خلفاء بني أمية:

- مع عمر بن عبد العزيز:

روى ابن عساكر بعد ذكره لسلسلة السند، عن أبي حمزة أنه قال: (إن عمر بن عبد العزيز لّما ولي، بعث الى الفقهاء فقرّبهم، وكانوا أخصّ الناس به، بعث الى محمد بن علي بن حسين أبي جعفر، وبعث الى... فلمّا قدم أبو جعفر محمد بن علي على عمر بن عبد العزيز وأراد الانصراف الى المدينة، قال: بينما هو جالس في الناس ينتظرون الدخول على عمر، اذ أقبل ابن حاجب عمر، وكان أبوه مريضا، فقال: أين أبو جعفر ليدخل؟ فأشفق محمد بن علي أن يقوم فلا يكون هو الذي دعا به، فنادى ثلاث مرات، قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين، قال: بلى، قد حضر، حدثني بذلك الغلام، قال: فقد ناديته ثلاث مرات، قال: كيف قلت؟ قال: قلت أين أبو جعفر؟ قال: ويحك، أخرج فقل أين محمد بن علي؟ فخرج فقام فدخل، فحدثه ساعة، وقال: اني أريد الوداع يا أمير المؤمنين، قال عمر: فأوصني يا أبا جعفر، قال: **((أوصيك بتقوى الله، واتخذ الكبير أبا، والصغير ولدا، والرجل أخا))** فقال: رحمك الله، جمعت لنا والله ما إن اخذنا به، وأماتنا الله عليه، استقام لنا الخير إن شاء الله، ثم خرج، فلمّا انصرف الى رحله، أرسل اليه عمر، إنّي أريد أن آتيك،

فاجلس في إزار ورداء، فبعث اليه لا بل أنا آتيك، فأقسم عليه عمر فأتاه، فألزمه ووضع صدره على صدره، وأقبل يبكي ثم جلس بين يديه ثم قام، وليس لأبي جعفر حاجة سأله إيّاها إلّا قضاها له، وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً، رحمهما الله)[٣٢].

- مع هشام بن عبد الملك:

روى ابن عساكر بعد ذكره لسلسلة السند عن عبد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: (دخل هشام بن عبد الملك بن مروان البيت الحرام متوكئاً على مولاه سالم، فنظر الى محمد ابن علي بن الحسين وقد أحدق الناس به حتى خلا الطواف، فقال: من هذا؟ فقيل له: محمد ابن علي بن الحسين، فأرسل اليه فقال: أخبرني عن بوم القيامة، ما يأكل الناس فيه وما يشربون؟ فقال محمد بن علي للرسول: قل له يحشرون على مثل قرصة النقي فيها أنهار تفجر، فأبلغ ذلك هشاماً، فراى هشام أن قد ظفر به، فقال للرسول: ارجع اليه فقل له: ما أشغلهم يومئذ عن الأكل والشراب، فأبلغه الرسول، فقال محمد بن علي: أبلغه وقل له هم والله في النار أشغل، وما شغلهم عن أن قالوا: **((أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله))**[٣٣، ٣٤].

ثالثاً: مما روى الإمام عن آباءه الطاهرين:

- روى ابن عساكر في تاريخه: (عن الرماح بن المنذر النهدي عن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أنه قال لشريح [٣٥]: لسانك عبدك مالم تتكلم، فاذا تكلمت فأنت عبده، فانظر ما تقضي وفيم تقضي وكيف تقضي و فيم تمضي واليه تقضي.) [٣٦]

الخاتمة:

بعد أن تم البحث في الروايات التاريخية التي رويت عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، ظهرت عدة نتائج مهمة لابد من الاشارة إليها وإيجازها بالنقاط الاتية:

١- ظهر أن أحد العلوم المهمة التي أهتم بها أئمة أهل البيت عليهم السلام هو علم التاريخ، ورواية الاحداث بمصداقية تامة، لما له من أثر في نفوس الناس ومحاولة تصحيح مسار المجتمع من خلال الموعظة من تجارب الماضين.

٢- ظهر أن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أحد رواة أحداث السيرة النبوية، واسمه ضمن سلسلة السند في مصادر التاريخ والسير والذي تنتهي الرواية إليه.

٣- كان الإمام محمد الباقر عليه السلام يتحدث إلى بعض المؤرخين مباشرةً ويروي بعض أحداث السيرة النبوية، دون أن يذكر السند للرواية رغم الفارق الزمني بين عمر الإمام عليه السلام وتاريخ الرواية.

٤- قام الإمام محمد الباقر عليه السلام بتصحيح بعض الاخطاء المتعلقة ببعض روايات السيرة النبوية، والتي يتحدث بها الناس، حرصاً منه على تصحيح مسار التاريخ.

٥- كان الإمام محمد الباقر عليه السلام قد روى بعض أحداث واقعة كربلاء من خلال حديثه مع الناس، وذلك لتثبيت الحادثة في اذهان الناس، وإحياء أمر آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولغرض إظهار مظلومية البيت العلوي.

٦- أحاديث الإمام الباقر عليه السلام، لم تقتصر على الرعيّة فحسب بل حتى خلفاء زمانه كانوا بحاجة اليها.

٧- كان للإمام عليه السلام أحاديث قد رواها عن آباءه الطاهرين لغرض توعية الناس وإرشادهم الى الطريق الصحيح.

٨- ورد في بعض بطون كتب التاريخ ومن بين السطور روايات تاريخية كثيرة كان قد رواها الإمام محمد الباقر عليه السلام وبمواضيع متنوعة، ولا يمكن حصرها في هذا البحث المختصر.

هذا وفي البحث نتائج اخرى يمكن استنتاجها من خلال الروايات الواردة فيه.

هوامش البحث

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) الارشاد في معرفة حجج الله على عباده، (ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ١٥٨/٢ .

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، (ط١، دار صادر، بيروت)، ٧٣/٤ مادة بقر .

(٣) ابن شهرا شوب، محمد بن علي بن شهرا شوب الروي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ٣٤٠/٣ .

(٤) ينظر ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت٦٩٧هـ/ مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص٨٣-١٠١.

(٥) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي (ت٩٥هـ/٧١٤م) أبو محمد، أمه الفارعة بنت همام بن مسعود الثقفي، الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان في الطائف، ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان، ثم ولاه عبد الملك على العراق وخراسان، فلما توفي عبد الملك وتولى الوليد أبقاه على ما بيده، كان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ وفيات الاعيان وابناء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (دار صادر، بيروت، ٩٠٠م) ٢٩/٢ – ٣٠ .

(٦) المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي (ت١١٩هـ/٧٣٧م)، دجال مبتدع من أهل الكوفة، جمع بن الالحاد والتنجيم، يقال له الوصاف، الزركلي، خير الدين، الاعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت) ٢٧٦/٧.

(٧) ابن سعد، محمد بن سعد منيع البصري (ت٢١٣هـ/ الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس (ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م) ٣٢١/٥ .

(٨) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ، ١٧٠٠م) بحار الأنوار، (ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٢٠٤/٤٥ .

(٩) الحسن بن يسار البصري (ت١١٠ هـ/٧٢٨م) أبو سعيد، يقال ان اياه كان من سبي ميسان، وقع إلى المدينة فاشتريته الربيع بن النضر عمه أنس بن مالك فأعتقته، ويقال أم الحسن مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٦/٧ - ١٥٧.

(١٠) ينظر: الطبرسي، ابو منصور احمد بن علي بن أبي طالب (ت نحو ٥٦٠هـ/١١٦٥م) الاحتجاج، تحقيق ابراهيم البهادري ومحمد هادي، (ط٥، دار الاسوه للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٤هـ)، ١٨٢/٢- ١٨٤.

(١١) المصدر نفسه، ١٧٤/٢، ملاحظة: ورد في كتاب الاعلام للزركلي في ترجمة لنافع بن الازرق بن قيس الحروري رأس الازارقة، كانت وفاته في (٦٥هـ/٦٨٥م)، أي أن عمر الإمام الباقر عليه السلام ثمان سنوات، فمن المحتمل أن تكون الزواية مع ابيه زبن العابدين عليه السلام . الزركلي ، ٣٥١/٧ .

(١٢) قتادة بن دعامة السدوسي، ابو الخطاب (ت١١٨هـ/٧٣٧م) كان ثقة مأموناً في الحديث، كان يقول: (الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر). ابن سعد، ٢٢٩/٧.

(١٣) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي (ت١٩٨هـ/٨١٤م) أبو محمد، محدث الحرم الملكي، قال عبد الله بن أبي الاسود: مات سنة ١٧٨هـ وروي عن ابن عيينة قوله: (ولدت سنة ١٠٧هـ، وجالست الزهري وأنا ابن ست عشرة سنة وشهرين ونصف، وقدم علينا الزهري سنة ١٢٣هـ وخرج إلى الشام ومات، روى عنه همام بن يحيى وابن المبارك ووكيع. البخاري، محمد بن ابراهيم بن اسماعيل، ابو عبد الله (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) التاريخ الكبير، طبع دائرة المعارف النظامية في الدولة الأصفية، ١٣٦٠هـ، ٩٤/٤؛ الزركلي، الاعلام، ١٠٥/٣ .

(١٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي (ت١٦٠هـ/ ٧٧٦م) الواسطي ثم البصري، من أئمة الحديث، كان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً ، وهو أول من فتش في العراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار علماً يقتدى بهِ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) الثقات، (ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اياد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ٤٤٦/٩.

(١٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٧٦/٤؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦/٦.

(١٦) السيرة النبوية لابن اسحاق، تحقيق محمد حميد الله، (معهد الدراسات والابحاث للتعريف)، ٨٨/٢.

(١٧) المصدر نفسه، ٨٨/٢.

(١٨) المصدر نفسه، ١١/٢ .

(١٩) ينظر ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) اسد الغابة، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ١٨/١؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧١م) ٤٦٩/٢ وفيه يذكر السنة أيضاً وهي السنة الثانية للهجرة المباركة.

(٢٠) ابن اسحاق، ٢٤٢/٥.

(٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٥٨/١.

(٢٢) حكيم بن حكيم بن عبادة بن حنيف الانصاري، أخي عثمان بن حنيف، سمع نافع بن جبير وعن ابي امامة بن سهل، روى عن سهيل بن أبي صالح وعبد الرحمن بن الحارث. البخاري، التاريخ الكبير، ١٧/٣.

(٢٣) ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ٨٨٢/٤ – ٨٨٣ .

(٢٤) الطبري، أبو جعفر محمد جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الامم والملوك، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ) ١٦٤/٢ .

(٢٥) الحلبي، نور الدين علي ابن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م) السيرة الحلبية، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ) ٢١٠/٣ .

(٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٩٤ – ٩٥ .

(٢٧) ابو مخنف: لوط يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي الغامدي (ت ٥٧هـ/٧٧٤م) عالم بالسير والاخبار، إمامي من أهل الكوفة، الزركلي، الاعلام، ٢٤٥/٥، ملاحظة: ورد في كتب التراجم للمتأخرين ذكر أبي مخنف وقالوا عنه (لا يوثق به)،أما مصادر التاريخ المتقدمة، والتي تمثل المادة الاساس في نقل الرواية مثل ابن سعد والطبري وغيره يعتمدون على رواية ابي مخنف ويروون عنه عدة روايات، فما هو الاعتبار الذي جعل المتأخرين يجردونه من الثقة؟ ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، (دار المعرفة، بيروت) ٤١٩/٣؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية، (ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ٤٩٣/٤.

(٢٨) عقبة بن بشير الاسدي، روى عن ابي جعفر، يعتبره الذهبي مجهول، في حين ان المؤرخين المتقدمين يروون عنه. دون اي شك في روايته، الذهبي، ميزان الاعتدال، ٨٤/٣.

(٢٩) الطبري، تاريخ، ٣٣٤/٣.

(٣٠) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) مقاتل الطالبيين، (ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ص٦٢ .

(٣١) المصدر نفسه، ص٦٤ .

(٣٢) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ٢٧٠/٥٤.

(٣٣) سورة الأعراف/آية ٥٠.

(٣٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٧٨/٥٤.

(٣٥) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي (ت٧٨هـ/٦٩٧م) أبو أمية، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة. وفيات الأعيان، ٤٦٠/٢.

(٣٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٤/٢٣.